

المقدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل الله فلن تجد له ولياً مرشداً وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن سلك سبيله، واهتدى بهداه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن أحق ما يشتغل به الباحثون، وأفضل ما يتسابق فيه المتسابقون، وأجل ما يتنافس فيه المتنافسون، هو دراسة كتاب الله، ومواصلة البحث فيه والتعمق في الكشف عن علومه وحقائقه، وإظهار إعجازه، وتجليه محاسنه والدفاع عنه؛ فالقرآن هو هداية الله لخلقه وشرعيته في أرضه، وهو الكتاب الذي اشتمل على كل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم ودنياهم في العقائد، والأخلاق والعبادات، والمعاملات، وهو في كل ذلك حكيم كل الحكمة، لا يعتريه خلل، ولا اختلاف، ولا تناقض، قال تعالى: ﴿قَدْ آتَيْنَاكَ الْكِتَابَ بِالْحِكْمَةِ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ يَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ (١)

وإن القرآن الكريم هو الدستور الخالد للأمة، وهو سر حياتها الطيبة، وبه تسعد وبدونه تشقى، ولما كان القرآن الكريم كذلك فحري بالمسلم تدبر آيته والعمل بتوجيهاته حتى يعيش تلك الحياة السعيدة.

وأهم ما ينبغي على الإنسان القيام به هو الالتزام بأوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وإن أهم واجب على المكلف وأعظم فريضة عليه أن يعبد الله تعالى الذي خلقه لمهمة العبادة وسخر كل ما في الكون لخدمته.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٢)

ولقد تنوعت الدعوة إلى إخلاص العبودية لله رب العالمين في القرآن الكريم بالأمر إلى العبادة والنهي عن عبادة غيره، وبيان بطلانها والتهديد لمن عبد غير الله، وغير ذلك من الطرق والأساليب الكثيرة في كتاب الله.

(١) النساء: ٨٢ .

(٢) الذاريات: ٥٦ .

قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

وهذه الآيات المحكمات وما جاء في معناها من كتاب الله كلها تدل على وجوب إخلاص العبادة له وحده، وأن ذلك هو أصل الدين وأساس الملة، كما تدل على أن ذلك هو الحكمة في خلق الجن والإنس، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، فالواجب على جميع المكلفين العناية بهذا الأمر والتفقه فيه (٢).

لهذا رأيت أن أقوم بدراسة موضوع العبودية في القرآن الكريم تحت عنوان: (العبودية في القرآن دراسة تفسيرية موضوعية) ويكون في هذا البحث بإذن الله جمع ما ورد في الآيات القرآنية من لفظ العبودية ومرادفاتها ودراساتها دراسة تفسيرية موضوعية. أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- شدة الحاجة إلى دراسة موضوع إخلاص العبودية لله رب العالمين في القرآن الكريم لأن هذا أصل الدين وأساس الملة ولأجله خلق الجن والإنس فالعناية به ودراسة الآيات الواردة فيه من أهم الأمور المتعينة على المختصين.

٢- الحاجة إلى التعرف على منهج القرآن الكريم حول إخلاص العبودية لله رب العالمين.

٣- كثرة الآيات الواردة في كتاب الله والتي تنوعت طرقها وأساليبها في الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى وحده.

٤- أن الشرك بالله نقض للإسلام وهدم لمعاقله فتجلية موضوع العبودية الحققة ووجوبها وإبطال ضدها وهو الشرك في غاية الأهمية.

٥- لم أجد بعد البحث من أفرد دراسة موضوع العبودية لله وحده دراسة أكاديمية فأحببت أن أساهم في هذا العمل مستعينة بالله.

أهداف البحث:

(١) جمع الآيات الواردة في كتاب الله حول العبودية، ومرادفاتها ودراساتها دراسة موضوعية.

(١) الذاريات: ٥٠ .

(٢) وجوب عبادة الله وحده وبيان أسباب النصر على الأعداء، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن عشر، ربيع الأول، جماد الأولى، جماد الآخر ١٤٠٧ هـ، ص ٩ .

٢) بيان مكانة العبودية ومعانيها ومرادفاتهما والفروق بينها وأنواع العبودية وآثارها وعبودية الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من خلال ما ورد في القرآن الكريم .

الدراسات السابقة:

١- صفات عباد الرحمن كما تصورها سورة الفرقان " قدمت لكلية البنات بمكة المكرمة رسالة ماجستير، للباحثة: رفعة أحمد صالح الغامدي . ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تتفق الدراستان في تناولهما لموضوع العبادة في القرآن الكريم، وتختلفان في كون الدراسة السابقة اكتفت بتفسير الآيات التي تحدثت فقط عن صفات عباد الرحمن في سورة الفرقان، بينما الدراسة الحالية دراسة تفسيرية موضوعية لآيات العبودية في القرآن الكريم، أتناول فيها أساليب القرآن الكريم في ألفاظ العبودية، وكذا عبودية الأنبياء ودعوتهم إلى عبودية الله تعالى.

٢- "سورة الفرقان وموقفها من الألوهية والعبودية وعباد الرحمن" قدمت لجامعة الأزهر للباحث: منيع عبد الحليم محمود .

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تتفق الدراستان في تناول العبودية، وتختلفان في كون الدراسة الحالية تتناول العبودية بشكل عام كما جاء بها القرآن، من حيث أساليب القرآن في الدعوة إلى العبودية، وعبودية الأنبياء ودعوتهم إليها فيما اكتفت الدراسة السابقة بتناول العبودية في سورة الفرقان فحسب.

٣- "عقيدة التوحيد في القرآن الكريم" قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. رسالة ماجستير للباحث: محمد أحمد محمد عبد القادر ملكاوي (١٤٢٥هـ).

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تتفق الدراستان في اشتراكهما في موضوع العبودية وتختلفان في كون الدراسة الحالية تتناول العبودية بشيء من التفصيل باعتبارها أساس الدراسة، في حين أن الدراسة السابقة كان محورها الرئيس: التوحيد بشكل عام وتناولت العبودية كجزئية من جزئيات

الدراسة، ولم يتطرق الباحث إلى أساليب القرآن في عبودية الأنبياء ودعوتهم إليها، وكذا لم يذكر آثار العبودية، وما يترتب عليها بعكس الدراسة الحالية، كما أن الدراسة الحالية ذكرت أنواع العبادة، ومظاهرها ومرادفاتها، وهذا لم تتطرق له الدراسة السابقة.

٤ - "أثر العبادة التربوي في تكوين الشخصية وتحديد السلوك" قدمت لجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير للباحثة: أسماء على محمد فضل (١٤٠٥ هـ).

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تتفق الدراستان في ذكرهما لآثار العبادة على الفرد والمجتمع، ويختلفان في كون الدراسة السابقة اقتصرت على توضيح الآثار فقط، بينما الدراسة الحالية مع أنها ذكرت آثار العبادة فقد ذكرت أيضاً أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى العبودية، وكذلك دعوة الأنبياء أقوامهم لعبادة الله تعالى، وذكرت أيضاً كيفية عبادتهم - صلوات الله عليهم أجمعين - لربهم تبارك وتعالى .

٥ - "العبادة أركانها وأثرها في السلوك" قدمت في كلية التربية للبنات في الرياض لنيل درجة الماجستير، للباحثة: عفاف بنت حسن بن محمد مختار (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م).

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تتفق الدراستان في تناولهما لأنواع العبادة، وتختلفان في كون الدراسة السابقة لم تتطرق لأساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى العبودية لله تعالى، ولم تتطرق أيضاً إلى بيان عبودية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما هو حال الدراسة الحالية التي ستحاول تسليط الضوء على هذه الجوانب.

٦ - "العبادة حقيقتها وأنواعها" لمحمد بن مجدوع بن عبد الله آل مجدوع القرني (١٤٠٨ هـ).

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تتفق الدراستان في كون المحور الأساسي لهما العبادة، غير أن الدراسة الحالية دراسة تفسيرية موضوعية لآيات العبادة في القرآن الكريم، كما أن الدراسة الحالية تطرقت لأساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى العبودية، وتطرقت أيضاً إلى دعوة الأنبياء صلوات الله عليهم وعبادتهم، وآثار العبادة على الفرد والمجتمع، بينما الدراسة السابقة

لم تتطرق لذلك.

٧- العبادة وأثرها كما جاء بها القرآن الكريم " نشر في مجلة كلية الشريعة وأصول الدين بأبها، للباحث محمد بن أمين أبو بكر (٤٠٤ هـ).

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تتفق الدراسات في تناولها للعبادة، وذكر آياتها، وتختلفان في كون الدراسة ذكرت بعض الآيات الخاصة بالعبادة وأنواعها، بينما الدراسة الحالية ستناول الآيات الخاصة بالعبودية موضحة الأساليب التي ذكرت العبودية في القرآن الكريم، وعبودية الأنبياء لله - عز وجل - وكذا دعوتهم لقومهم لعبودية الله تعالى .

منهج البحث :

المنهج المتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وسأسير بإذن الله في البحث وفق منهج التفسير الموضوعي على المنهج التالي:

- ١) استقراء وجمع الآيات حول العبودية ومرادفاتها.
- ٢) ترتيب هذه الآيات حسب الأبواب والفصول والمباحث في الخطة.
- ٣) تفسير الآيات الواردة في العبودية ومرادفاتها، وبيان مدلولاتها والمقارنة بينها.
- ٤) دراسة ألفاظ العبودية ومرادفاتها على حسب الموضوع الواردة فيه.
- ٥) توثيق المادة العلمية على النحو التالي:
 - أ- عزو الآيات القرآنية إلى سورها.
 - ب- عزو القراءات القرآنية إلى مصادرها الأصلية مع بيان المتواتر منها والشاذ.
 - ج- تخريج الأحاديث النبوية، مع بيان درجتها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليه، وإن كان في غيرهما فإني أخرجه من مصادره وأنقل كلام أهل العلم عليه.
 - د- تخريج الآثار من مصادرها.
 - هـ- توثيق النقول عن المفسرين وأهل العلم.
 - و- نسبة الآيات الشعرية إلى قائلها ما أمكن .
 - ز- التعريف بالأعلام.

خطة البحث:

تتكون الخطة من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وفهارس

المقدمة:

وفيهما بيان أهمية الموضوع، وهدفه، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث ومنهجه.

الباب الأول

معاني العبودية وأنواعها ومظاهرها

وتحتة ثلاثة فصول:

الفصل الأول

تعريف العبودية ومرادفاتهما والفروق بينها

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: تعريف العبودية في اللغة والاصطلاح .

المبحث الثاني: مرادفات العبودية والفروق بينها .

الفصل الثاني

أنواع العبودية

وتحتة ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أنواع العبودية من حيث الأحكام التكليفية:

وتحتة خمسة مطالب:

المطلب الأول: العبودية بالواجبات .

المطلب الثاني: العبودية بالمستحبات .

المطلب الثالث: العبودية بالابتعاد عن المكروهات .

المطلب الرابع: العبودية بالابتعاد عن المحرمات .

المطلب الخامس: العبودية بالمباحات .

المبحث الثاني: أنواعها من حيث متعلقاتها، وتحتة ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: العبودية بالقلب .

المطلب الثاني: العبودية باللسان .

المطلب الثالث: العبودية بالجوارح .

المبحث الثالث: أنواع العبودية من حيث العموم والخصوص

وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: العبودية العامة .

المطلب الثاني: العبودية الخاصة .

الفصل الثالث

العبودية الباطلة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف العبودية الباطلة ومتى تكون باطلة .

المبحث الثاني: تنديد القرآن بالعبودية الباطلة وعقوبة من اتخذ أنداداً من دون الله .

المبحث الثالث: أنواع ما يعبد من دون الله .

المبحث الرابع: الطرق العقلية الواردة في القرآن في عبادة غير الله .

الباب الثاني

أساليب القرآن في الدعوة إلى العبودية

وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول

الطلب

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الأمر .

المبحث الثاني: النهي .

المبحث الثالث: الاستفهام .

المبحث الرابع: الدعاء .

- المبحث الخامس: النفي .
- المبحث السادس: التعجب .
- المبحث السابع: النداء .

الفصل الثاني

الخبر

- وفيه سبعة مباحث:
- المبحث الأول: التقرير .
- المبحث الثاني: الإنكار .
- المبحث الثالث: المدح .
- المبحث الرابع: الذم .
- المبحث الخامس: الترغيب .
- المبحث السادس: الترهيب .
- المبحث السابع: اللوم والتوبيخ .

الفصل الثالث

القصص

- وفيه سبعة مباحث:
- المبحث الأول: التسلية .
- المبحث الثاني: التشييت .
- المبحث الثالث: التشويق .
- المبحث الرابع: التهديد والتحذير .
- المبحث الخامس: الاتعاض والاعتبار .
- المبحث السادس: السخرية والاستهزاء .
- المبحث السابع: رد شبهات المبطلين .

الفصل الرابع

ضرب الأمثال

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: التسلية .

المبحث الثاني: التشويق .

المبحث الثالث: السخرية والاستهزاء .

المبحث الرابع: الاتعاض والاعتبار .

المبحث الخامس: المدح .

المبحث السادس: الذم .

المبحث السابع: رد شبهات المبطلين .

الباب الثالث

عبودية الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والدعوة إليها

ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول

عبودية الأنبياء والرسل

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: عبودية الرسول - صلى الله عليه وسلم - .

المبحث الثاني: عبودية نوح - عليه السلام - .

المبحث الثالث: عبودية إبراهيم - عليه السلام - .

المبحث الرابع: عبودية موسى وعيسى وهارون - عليهم السلام - .

المبحث الخامس: عبودية داود وسليمان - عليهم السلام - .

المبحث السادس: عبودية يوسف وإسحاق ويعقوب وإسماعيل - عليهم السلام - .

المبحث السابع: عبودية هود وصالح وشعيب وزكريا - عليهم السلام - .

المبحث الثامن: عبودية أيوب ويونس - عليهما السلام - .

المبحث التاسع: عبودية إلياس وذي الكفل والأسباط ويحيى - عليهم السلام - .

الفصل الثاني

دعوة الأنبياء والرسل أقوامهم إلى عبودية الله

وفيه سبعة مباحث :

- المبحث الأول: اتفاق دعوة الرسل إلى الدعوة إلى عبودية الله .
- المبحث الثاني: دعوة نوح - عليه السلام - إلى عبودية الله .
- المبحث الثالث: دعوة إبراهيم - عليه السلام - إلى عبودية الله .
- المبحث الرابع: دعوة موسى - عليه السلام - إلى عبودية الله .
- المبحث الخامس: دعوة عيسى - عليه السلام - إلى عبودية الله .
- المبحث السادس: دعوة الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى عبودية الله .
- المبحث السابع: نماذج من دعوة بعض الصالحين أقوامهم إلى أفراد العبادة لله وحده ودعوتهم إليها.

الباب الرابع

ثمرات إخلاص العبودية لله وآثارها في الدنيا والآخرة

وتحتة فصلان:

الفصل الأول

ثمرات إخلاص العبودية لله في الدنيا والآخرة

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: ثمرات إخلاص العبودية لله في الدنيا .
- المبحث الثاني: ثمرات إخلاص العبودية لله في الآخرة .

الفصل الثاني

آثار العبودية على الفرد والمجتمع

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: أثر العبودية في حياة الفرد .
- المبحث الثاني: أثر العبودية في حياة المجتمع .
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال هذا البحث.

الفهارس الفنية العامة:

- ١- فهرس الآيات .
- ٢- فهرس الأحاديث .
- ٣- فهرس الآثار .
- ٤- فهرس الأعلام .
- ٥- فهرس الأبيات الشعرية .
- ٦- ثبت المصادر والمراجع .
- ٧- فهرس الموضوعات .

وختاماً أحمدُ الله وأشكرهُ على توفيقه لي بأن جعلني أحدَ المنتسبين لقسم القرآن الكريم وعلومه وهياً لي البحث في كتابه الكريم لتدبر كلامه.

وأسأله تعالى كما وفقني إلى ذلك أن ينفعي به وأن يتقبل عملي ويجعله خالصاً لوجهه الكريم. كما أتقدم بالشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي فتحت الباب أمام طلاب العلم لينهلوا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ ليكونوا على منهاج السلف الصالح في ثقافتهم العلمية وأخص بالشكر كلية أصول الدين ممثلةً في عميدها وأشكر قسم القرآن على ما يبذله من تعاونٍ مع الطالبات، كما أتوجه إلى الله بالدعاء لكل من أفادني في بحثي بتوجيهٍ أو معلومةٍ علميةٍ وفي مقدمة الجميع الشيخ الأستاذ الدكتور المشرف السابق على هذا البحث زكي أبو سريع لما بذله من توجيهات وعناية استفدتُ منها وكذلك مشرفي اللاحق الذي تفضل مشكوراً بالإشراف على الرسالة الأستاذ الدكتور عبد العزيز السير الأستاذ المشارك بالكلية وأسأله سبحانه أن يوفقه لكل خير وأن يجعله مباركاً أينما كان، كما أتقدم بالشكر والثناء لأعضاء لجنة المناقشة فضيلة الدكتور الشيخ د. محمد بن صالح العبد القادر الأستاذ المشارك بالكلية وفضيلة الشيخ الدكتور أحمد محمد سلامة أبو الفتوح الأستاذ المساعد في الكلية حيث بذلاً وقتاً وجهداً في قراءة هذه الرسالة. جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم، كما أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الشيخ د. بدر بن ناصر البدر الذي تفضل مشكوراً بقراءة هذا البحث وأفادني بتوجيهاته وتعاونته وتشجيعه جزاه الله خيراً.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لوالديّ الكريمين الذين بذلا لي كل ما احتاجه لطلب العلم وشجعاني عليه فأسأل الله لهما المغفرة والرضوان وأن يمتنعهما بالصحة وكمال العافية على طاعته وأيضاً أشكر زوجي الفاضل حفظه الله حيث قدم لي الرعاية واهتم بدراستي وصبر واحتسب تقصيري نحوه فجزاه الله خير الجزاء.

كما أدعوا الله أن يجازي كل من أعانني ودلني من الأساتذة والمشايخ الذين تم الاتصال بهم ومشاورتهم وسؤالهم فتجاوبوا وأفادوا، فأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.